الإمام الأكبر
السيد محسن الأمين العاملي قدّه

تحقيق
السيد حسن الأمين

دار الأمير

خطبة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة

الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر اتبكون، فلا رقأت الدمعة ولا قطعت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذوون ايمانكم دخلا بينكم، الا وهل فيكم الا الصلف[1] النطف[2]، والصدر الشنف[3] (الا الصلف والعجب والشنف والكذب خ ل)، وملق[4] الاماء، وغمز[5] الأعداء، أو كمرعىٰ على دمنة[6]، أو كفضة على ملحودة[7]، الا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، اتبكون وتنتحبون، أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها[8] ولن ترحضوها[9] بغسل بعدها ابداً، وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، (محجتكم خ ل)، ومدرة[10] سنتكم، الاساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة، ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أي كبد لرسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الصلف بفتحتين: ادعاء الانسان فوق ما فيه تكبر أو هو صلف ككتف (منه).
(٢) النطف بالتحريك: التلطخ بالعيب، وهو نطف أي متلطخ بالعيب (منه).
(٣) الشنف بالتحريك البغض والتنكر، وصدر شنف أي مبغض متنكر (منه).
(٤) الملق: ان تعطي باللسان ما ليس في القلب (منه).
(٥) الغمز: الطعن (منه).
(٦) الدمنة بالكسر: الموضع القريب من الدار (منه).
(٧) أي ميتة موضوعة في اللحد (منه).
(٨) الشنار: العيب (منه).
(٩) تغسلوها (منه).
(١٠) المدرة بالكسر: زعيم القوم والمتكلم عنهم والذي يرجعون الى رأيه (منه).

فريتم (فرثتم خ ل)[١]، وأي كريمة له ابرزتم، وأي دم لهُ سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم، لقد جئتم بها صلعاء[٢]، عنقاء[٣]، سؤاء[٤]، فقماء[٥]، نأناء[٦]. وفي رواية خرقاء[٧] شوهاء[٨] كطلاع الأرض[٩] أو ملىء السماء، افعجبتم ان مطرت السماء دماً فلعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنكم المهل فانه لا يحفزه[١٠] البدار ولا يخاف فوت الثار، وان ربكم لبالمرصاد.

قال: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارىٰ يبكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقول: بأبي أنتم وأمي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل لا يخزىٰ ولا يبزىٰ[١١].

وروىٰ زيد بن موسىٰ عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: خطبت فاطمة الصغرىٰ بعد أن وردت من كربلا فقالت:

خطبة فاطمة الصغرىٰ عليها السلام بالكوفة

الحمد لله على عدد الرمل والحصىٰ وزنة العرش الى الثرىٰ، أحمده

---

(١) الفري: القطع، والفرث: التفتيت (منه).
(٢) الصلعاء: الداهية القبيحة المكشوفة (منه).
(٣) العنقاء: الداهية (منه).
(٤) قبيحة (منه).
(٥) عظيمة (منه).
(٦) النأنأة: العجز والضعف (منه).
(٧) الخرق: ضد الرفق (منه).
(٨) قبيحة (منه).
(٩) أي ملئها (منه).
(١٠) لا يعجله (منه).
(١١) أي لا يغلب ولا يقهر (منه).

وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد ان لا اله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله، وان أولاده ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل ولا ترات. اللهم اني أعوذ بك ان افتري عليك الكذب أو ان أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام، المسلوب حقه، المقتول من غير ذنب، كما قتل ولده بالأمس في بيت[1] من بيوت الله، فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعسا لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيما في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته اليك محمود النقيبة[2]، طيب العريكة[3]، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك اللهم لومة لائم ولا عذل عاذل، هديته اللهم للإسلام صغيراً وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك حتى قبضته اليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فهديته الى صراط مستقيم.

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فانا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً، فكذبتمونا وكفرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهبا، كأنا أولاد ترك أو كابل كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قرت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم افتراء (اجتراء خ ل) على الله ومكراً مكرتم والله خير الماكرين، فلا تدعونكم أنفسكم الى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا، فإن ما اصابنا من المصائب الجليلة والرزء العظيم في كتاب من قبل ان نبرأها ان

(١) متعلق بالمقتول (منه).
(٢) النفس (منه).
(٣) الطبيعة (منه).

ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحب كل مختال فخور، تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فتسحتكم[1] بما كسبتم (فيسحتكم بعذاب خ ل)، ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، الا لعنة الله على الظالمين، ويلكم اتدرون أية يد طاعنتنا منكم، وأية نفس نزعت الى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم الينا تبغون محاربتنا، والله قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على افئدتكم، وختم على سمعكم وعلى بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون، فتبا لكم يا أهل الكوفة، أي ترات لرسول الله ﷺ قبلكم وذحول له لديكم بما غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته الطيبين الأخيار. وافتخر بذلك مفتخر من الظالمين فقال:

نحن قتلنا علياً وبني علي ... بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ... ونطحناهم فأي نطاح

بفيك أيها القائل الكثكث والأثلب[2] افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم واذهب عنهم الرجس، فاكظم[3] واقعِ[4] كما اقعىٰ أبوك فإنما لكل امرء ما اكتسب وما قدمت يداه، أحسدتمونا ويلكم على ما فضلنا الله عليكم.

فما ذنبنا ان جاش دهراً بحورنا ... وبحرك ساج[5] ما يواري الدعامصا[6]

(١) سحته استأصله (منه).
(٢) الكثكث والأثلب بالضم والكسر فيهما فتات الحجارة والتراب (منه).
(٣) اسكت على غيظك (منه).
(٤) الاقعاء: جلوس الكلب على أسته (منه).
(٥) ساكن (منه).
(٦) جمع دعموص وهي دويبة تغوص في الماء، والبيت للأعشىٰ (منه).

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل الله لو نوراً فما له فما له من نور. فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين فقد احرقت قلوبنا وانضجت نحورنا واضرمت أجوافنا فسكتت.

وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء، فقالت:

خطبة أم كلثوم عليها السلام بالكوفة

يا أهل الكوفة سوأة لكم مالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه، فتبا لكم وسحقاً لكم أي دواه دهتكم، وأي وزر علـى ظهـوركـم حملتـم، وأي دمـاء سفكتمـوهـا، وأي كـريمـة اصبتمـوهـا، وأي صبيـة سلبتمـوهـا، وأي أمـوال انتهبتمـوهـا، قتلتـم خيـر رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله ونزعت الرحمة من قلوبكم، الا ان حزب الله هم الملفحون وحزب الشيطان هم الخاسرون، ثم قالت:

قتلتـم أخـي ظلمـاً فـويـل لأمكـم ستجـزون نـاراً حـرهـا يتـوقـد
سفكتـم دمـاء حـرم الله سفكهـا وحـرمهـا القـرآن ثـم محمـد

فضج الناس بالبكاء والنحيب، ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن ولطمن خدودهن ودعون بالويل والثبور، وبكىٰ الـرجـال فلـم يـر بـاك وبـاكيـة أكثـر مـن ذلـك اليـوم. ثـم ان زيـن العابدين عليه السلام أومأ الى الناس ان اسكتوا فسكتوا، فقام قائماً فحمد الله وأثنىٰ عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله بما هو أهله فصلىٰ عليه، ثم قال:

خطبة علي بن الحسين عليه السلام بالكوفة

ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا أعرفه بنفسي، أنا

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات، أنا ابن من قتل صبراً وكفىٰ بذلك فخراً.

أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون انكم كتبتم الى أبي وخدعتموه واعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه، فتبا لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون الى رسول الله ﷺ إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي، فارتفعت أصوات النساء بالبكاء من كل ناحية، وقال بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون، فقال عليه السلام: رحم الله امرءاً أقبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله ورسوله وأهل بيته فان لنا في رسول الله أسوة حسنة، فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله فأنا حرب لحربك وسلم لسلمك، لنأخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا، فقال عليه السلام: هيهات هيهات ايها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون ان تأتوا الي كما أتيتم إلى آبائي من قبل، كلا ورب الراقصات فان الجرح لما يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله ﷺ وثكل أبي وبني أبي ووجده بين لهاتي[١] ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش[٢] صدري، ومسألتي ان لا تكونوا لنا ولا علينا، ثم قال:

لا غرو ان قتل الحسين فشيخه قد كان خير من حسين واكرما

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصاب حسيناً كان ذلك اعظما

قتيل بشط النهر روحي فداؤه جزاء الذي أرداه نار جهنما

(١) اللهاة: اللحمة في أقصىٰ الفم (منه).

(٢) الفراش كل عظم رقيق، يقال: فراش وفراشة كسحاب وسحابة (منه).

ثم قال: رضينا منكم رأساً برأس فلا يوم لنا ولا علينا.

وجاء سنان بن أنس النخعي الى باب ابن زياد فقال:

أوقـــر ركـــابـــي فضـــة أو ذهبـــاً إنـــي قتلـــت السيـــد المحجبـــا
قتلـــت خيـــر النـــاس أمـــاً وأبـــا وخيـــرهـــم إذ ينسبـــون نسبـــا

فلم يعطه ابن زياد شيئاً. وقيل ان سناناً أنشد هذه الأبيات على باب فسطاط عمر بن سعد فحذفه بالقضيب وقال: أوَ مجنون أنت؟ والله لو سمعك ابن يزيد لضرب عنقك. وقيل المنشد لها عند ابن سعد هو الشمر وقيل ان قاتل الحسين عليه السلام انشدها عند يزيد لعنه الله والله اعلم.

ثم ان ابن زياد لعنه الله جلس في قصر الامارة وأذن للناس اذناً عاماً، وأمر باحضار رأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه، فجعل ينظر اليه ويتبسم، وكان في يده قضيب فجعل يضرب به ثناياه ويقول: انه كان حسن الثغر وفي رواية انه قال: لقد أسرع الشيب اليك يا أبا عبد الله: ثم قال: يوم بيوم بدر.

وكان عنده أنس بن مالك فبكىٰ وقال: كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وكان مخضوباً بالوسمة، وكان الى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير، فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا أحصيه كثرة يقبلهما، ثم انتحب باكياً، فقال له ابن زياد: ابكىٰ الله عينيك أتبكي لفتح الله والله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار الى منزله وفي رواية انه نهض وهو يقول: ايها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة، والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالذل